المبحث الثاني

الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم

إنَّ الذي يهمنا من هذه الدراسة هو الإعجاز الصرفي في بيان: فصاحة ألفاظه، وتنوع دلالات مفرداته بتنوع اشتقاقاتها الصرفية، وبلاغة عباراته وقوة تأثيره، ويتجلى هذا لمن كان له ذوق عربي في تشبيهاته وأمثاله، وحججه ومجادلاته، وفي إثباته للعقائد الحقة وإفحامه للمبطلين.

ولقد بذل علماء اللغة جهودهم لدرس معاني الأبنية، للوصول إلى معانيها عن طريق النظر والموازنة بين النصوص في استعمال الصيغ، وهذا النظر قائم على الاستعمال القرآني أولاً، وعلى دراسة الضوابط العامة والأصول التي وضعها علماء اللغة، وعلى المعاني التي يُفسرون بها المفردات أو الأبنية. ومما توصلوا إليه:

المطلب الأول: دلالة الاسم والفعل في القرآن الكريم

يقول اللغويون: إنَّ الاسم يفيد الثبوت، والفعل يفيد التجدد والحدوث. فإذا قلنا: (خالدٌ مجتهدٌ) أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد، في حين إننا إذا قلنا: (يجتهدُ خالِد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن. وكذا إذا قلنا: (هو حافظ) أو (هو يحفظ) فالاسم يدل على ثبوت الحفظ له على سبيل الدوام، والفعل يدل على حدوث الحفظ وتجدده عنده[1].

يقول القزويني: «وأما كونه -يعني: المُسْنَد- فعلاً، للتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة، على أخصر ما يكون، مع إفادة التجدد، وأَما كونه اسماً فلإفادة عدم

---

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية: ٩٢، وينظر: إعجاز القرآن: ١٤ و١٦.

التقييد والتجدد»[1]. ومن هنا؛ نفهم السرّ في مجيء كلمة (باسطٌ) على وزن اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[2].

يقول الجرجاني: «فإنّ أحداً لا يشك في امتناع الفعل هاهنا، وإنَّ قولنا: «كلبهم يبسُطُ ذراعيه» لا يؤدي الغرض. وليس ذلك إلا لأنَّ الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً»[3].

ونلاحظ روعة التعبير ودقته في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[4] كيف فرق بينهما، قال الزمخشري: «فإن قلت: لَمَ قيل: (ويقبض)، ولم يقل: وقابضات؟ قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأنَّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهارية على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات، ويكون منهنّ القبض تارة بعد تارة، كما يكون من السابح»[5].

ولكون الاسم دالاً على الثبوت كان الوصف به أقوى من الوصف بالفعل، فقلونا: «الحمد لله» أقوى من (حمداً لله) أو (أحمد الله) وأهل البيان

---

(١) الإيضاح: ١/٨٧.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٣) دلائل الإعجاز: ١٣٣.

(٤) سورة الملك، الآية: ١٩.

(٥) الكشاف: ٣/٢٥٤.

يُفرقون بين التعبير بالرفع والنصب، ويَعُدّون الرفع أقوى، قال الزمخشري: «الحمد لله: ارتفاع الحمد بالابتداء، وخبرهُ الظرف الذي هو (الله) وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله على أنَّه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: شكراً، وكُفراً، وعجباً. ومنها: سبحان الله، ومعاذ الله، يُنزلونها منزلة أفعالها، ويسدُّون بها مسدّها، ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة، والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء، للدلالة على ثبات المعنى واستقراره، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾[1] رَفْعُ السلام الثاني للدلالة على إنَّ إبراهيم عليه السلام حيّاهم بتحية أحسن من تحيتهم، لأنَّ الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده وحدوثه، والمعنى: نحمدُ الله حمداً»[2].

المطلب الثاني: النماذج التفصيلية للاختيار في الصيغ

❑ اختيار صيغ الاسم:

لقد نحى الباحث بعرض أمثلة الاختيار للصيغة المختارة دون تقيد بالبديل المطروح لها في تلك السياقات؛ وذلك لأنَّ البدائل للصيغة الواحدة قد تتعدد، وتتنوع، فالمصدر مثلاً قد يحل محله الفعل أو اسم الفاعل، أو اسم المفعول، وسيكون العنوان مثلاً (اختيار صيغة المصدر) دون أن نقيد ذلك بالبديل، وذلك تفادياً للتكرار، وكثرة التقسيمات والعناوين.

وتم اختيار صيغة المصدر (فعلان) منها قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢٥.

(٢) الكشاف: ٣/٢٥٤.

ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[1].

حيث جاء اختيار صيغة (الفعلان) للتعبير عن الحياة في الدار الآخرة بما تشتمل عليه من حركة ونشاط وابتهاج مع دوام ذلك واستمراره وتجدد ألوانه، وذلك في مقابل الحياة الدنيا –حياة اللهو واللعب– بما تشتمل عليه من انكسار وسأم من رتابة صور الحياة وتكرارها بلا تجدد[2].

ولذا قال الزمخشري: «وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان، والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضى للمبالغة»[3].

❑ اختيار صيغة اسم المرة:

من المواضع التي وظفت فيها صيغة اسم المرة توظيفاً بليغاً قوله تعالى: ﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴾[5] حيث جاء بناء النعمة في الآيتين بناء

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٢) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن: ٩٢.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٥٩/٣، وإرشاد العقل السليم: ٤٧/٧، وينظر: الإعجاز الصرفي: ٩٤-٩٥.

(٤) سورة الدخان، الآيات: ٢٥-٢٧.

(٥) سورة المزمل، الآيات: ١١-١٣.

اسم المرة، وكان يمكن مجيئه على غيرها من المصادر كالتنعم أو الإنعام أو النعمة بالكسر أو غير ذلك، إلا إنَّ الآية قد آثرت هذه الصيغة، قال الرازي: «والنعمة والتنعم وبناؤها بناء المرة من الفعل كالضربة والشتمة» ولم يزد الزمخشري قوله: «إنَّ النعمة بالفتح التنعيم، وبالكسر الإنعام، وبالضم المرة» وتابعه على ذلك أكثر المفسرين بعده، ناقلين كلامه بنصه(١).

وزاد الآلوسي في موضع آخر(٢) على كلام الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾(٣) فقال: «واختير ههنا تفسير النعمة بالشيء المنعم به؛ لأنَّه أنسب للترك، وهي كثيراً ما تكون بهذا المعنى» وذلك بعد نقله لكلام الراغب في مجيئها على بناء المرة(٤).

والذي أراه في تعليل ذلك -والله أعلم- أنَّ وجه الإفراد في سورة الدخان شبيه بما وجه به الزمخشري الإفراد في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾(٥) وحاصله أنه «من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه... الخ كلامه»(٦).

---

(١) ينظر: الكشاف: ٤/١٥٥، ومفاتيح الغيب: ١٤/١٤٩، ١٥/٨٠٩، والدر المصون: ٦/٢١٤، ٤٠٧، والمحرر الوجيز: ٥/٧٢، ٣٨٩، وروح المعاني: ٢٩/١٠٧.

(٢) ينظر: روح المعاني: ٢٥/١٢٣.

(٣) سورة الدخان، الآيات: ٢٥-٢٧.

(٤) ينظر: المفردات: ٤٩٩، وينظر: الإعجاز الصرفي: ٩٧-٩٨.

(٥) سورة التكوير، الآية: ١٤.

(٦) الكشاف: ٤/١٨٩.

❑ **اختيار اسم الهيئة:**

من ذلك لفظ (النعمة) جاء على بناء الهيئة في سبعة وأربعين موضعاً في القرآن للفت الأنظار إلى هيئة النعمة الواحدة، وما اشتملت عليه من نعم عديدة هي تفاصيل تلك النعمة، ولعل هذا يرجح عدم مجيئه على غيرها من الصيغ كاسم المرة أو الإنعام أو غير ذلك. وأمثلتها في الشعر، قول الأعشى:

كأنَّ مشيتها من بينِ جارتِهــا ــــ مرُّ السَّحابَةِ لا ريثٌ ولا عَجل[1]

حيث لعب التعبير باسم الهيئة دوره في استحضار هيئة تلك المرأة وهي تمرُّ كَمرِّ السحاب، ولا تقوم صيغة أخرى في هذا الموضع كاسم المرة أو غيره من المصادر في الدلالة على المعنى المراد تصويره[2].

❑ **اختيار صيغة اسم الفاعل:**

من أمثلة الاختيار المتكلف لاسم الفاعل قول البستي:

إذا ملـــك لم يكـــن ذا هبـــة ــــ فدعـــه فدولتـــه ذاهبـــة[3]

حيث تعمّد الشاعر الإتيان بصيغة اسم الفاعل (ذاهبة) لإحداث إيقاع متكلف، وليس هذا تكرار للصيغة؛ لأنَّ (ذاهبة) الأولى بمعنى صاحب هبة. أو كقول البستي أيضاً:

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا[4]

---

(١) ديوان الأعشى: ١٧.

(٢) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٠٠.

(٣) ينظر: نهاية الإيجاز: ١٣٢.

(٤) نهاية الإيجاز: ١٣٢.

حيث أتى بصيغة الماضي (جاملنا) ليجانس قافية البيت الأول (جام لنا) متكلف لأجل الإيقاع[1].

❑ اختيار صيغة المبالغة:

منها صيغة (فعّال): قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[2] جاء التعبير هنا بصيغة المبالغة (سحّار) في هذا الموضع دالاً على مقابلة الملأ وصف فرعون لموسى بالسحر وتأكيده على إنه يريد أن يخرجهم من أرضهم (بسحره) فناسب ذلك أن يقابلوا ذلك بالوصية بالإتيان بكل سحار عليم يفوق سحره سحر موسى.

ومثلها أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾[3].

وقد علل بعضهم مجيء صيغة المبالغة في الشعراء دون الأعراف؛ لأنَّ المبالغة في الشعراء مناسبة لقول فرعون: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾[4] ولكن يضعف من هذا التعليل أن الملأ قد وصف موسى كذلك في سورة الشعراء بأنَّه (ساحر عليم) وأرى أنه لم تأتِ المبالغة (سحار) في سورة الأعراف؛ لأنه

---

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٠٢-١٠٣.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٣٤-٣٧.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ١٠٩-١١٢.

(٤) ينظر: تفسير الرازي: ١٢/١٢٠، والكرماني: ٨١.

لم ينص على إنَّ المحذور -وهو إخراج موسى لهم من أرضهم- إنَّما يقع (بسحرة) فلم تذكر هذه الكلمة في سورة الأعراف، ومن ثم لم تقابل بصيغة المبالغة (سحار) في وصف السحرة، فكأن الملأ في هذا الموضع لم يتصور أن ما جاء به موسى -وهو ما وصفوه بكونه سحراً- يكون له من القوة والتأثير أن يخرجهم من أرضهم، فمن لا يحتاج إبطال سحره إلى الإتيان بمهرة السحرة. أما في سورة الشعراء فإنَّ الكلام فيها على لسان فرعون -لا الملأ- وهو يؤكد لهم أنَّ معجزة موسى عليه السلام والتي سماها فرعون سحراً تبلغ من القوة والتأثير أن يخرجهم موسى من أرضهم بها[1].

❑ اختيار الصفة المشبهة:

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾[2].

عبّرت الآية عن وصف هؤلاء المكذبين بالصفة المشبهة على غيرها من الصيغ كاسم الفاعل مثلاً (عامين).

ونستطيع أن نتبين سر اختيار هذه الصيغة إذا ما راجعنا سياق الآية من أوله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3] نجد في الآية أن الملأ من قوم نوح قد برروا تكذيبهم

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٠٣-١٠٤، وأسئلة بيانية: ٦٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٩-٦٠.

لنبيهم بادعائهم ضلاله، وكان طريق إثبات هذه الدعوى الكاذبة هو افتراؤهم عليه بإثبات رؤيتهم له في ضلال مبين، ولما كان أساس تلك الدعوى الكاذبة هو ادعاء الرؤية المبالغ في إثباتها بـــ(إن واللام)، واستخدام حرف الجر (في) الدال على انغماسه في الضلال وإحاطته به، فضلاً عن ادعاء كون ذلك الضلال بيّناً واضحاً(١).

قال الطيبي: «الدلالة الصفة المشبهة على الثبوت... ولأن اسم الفاعل دونها في الدلالة على الثبوت»(٢).

ويقول الزمخشري بهذا الصدد: «(عمين) عمى القلوب غير مستبصرين، وقرئ (عامين)، والفرق بين العمى والعامى أن العمى يدل على عمى ثابت والعامى على عمى حادث»(٣).

❑ اختيار صيغة (فَعَّل):

جاء في قوله تعالى في وصف الطوفان الذي أهلك قوم نوح عليه السلام: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾(٤) حيث جاءت صيغة (فَعَّل) لتتلاقى مع ظلال التكثير في هذا البيت الناشئة من العناصر الأخرى، قال الآلوسي: «جعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله فجرنا عيون الأرض، فغير إلى التمييز للمبالغة بجعل الأرض كلها متفجرة مع الإبهام والتفسير»(٥)

---

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٠٥.

(٢) فتوح الغيب: ٥٧٥/١.

(٣) الكشاف: ٦٨/٢، والدر المصون: ٢٨٩/٣، وينظر: روح المعاني: ١٥٤/٨.

(٤) سورة القمر، الآية: ١٢.

(٥) ينظر: روح المعاني: ٨٢/٢٧.

فناسب تلك المبالغة وذلك التكثير مجيء الفعل على صيغة (فعل) الدالة على التكثير والمبالغة كذلك.

وقال اليزيدي:

مَلَّكْتُـــه حبلـــى، ولكنـــه ألقاه من زهد على غـــاربي[1]

حيث اختار الشاعر صيغة (فعّل) في قوله: (ملّكْتُه) للدلالة على إفراط تمكينه إياه من قلبه حتى استولى عليه وامتلكه تمام الامتلاك، ليقابل ذلك بتخليه عنه تمام التخلي وإلقاء حبل مودته زاهداً في وصله غير حريص على ما ملكه إياه[2].

❑ اختيار صيغة (افتعل):

وقد جاء التعبير بصيغة (افتعل) في قوله تعالى: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3] أي: لا تتبع هوى النفس في الحكومات[4].

ويقول البقاعي: «إنَّ التعبير بصيغة الافتعال أفاد أنه سبحانه وتعالى عفا عن الخطرات وما بادر الإنسان الرجوع عنه والخلاص منه توبة إلى الله»[5].

وأيضاً ما جاء في رد الرسول الكريم ﷺ على الكافرين حينما طلبوا منه أن يأتيهم بآية فأجابهم بأنّه إنما يتبع ما يوحى إليه[6] حيث قال ﷻ: ﴿وَإِذَا

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٣٧.

(٢) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٢٩-١٣٠.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٤) ينظر: روح المعاني: ١٨٧/٢٣.

(٥) نظم الدرر: ٣٦/١٦.

(٦) ينظر: الكشاف: ١١١/٢.

لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾[1].

وقال الزمخشري: «اجتبى الشيء معنى حياة لنفسه أي جمعه كقولك: أي جمعه أو جبى إليه فاجتباه أي: أخذه كقولك: جليت إليه العروس فاجتلاها ومعنى (لولا اجتبيتها) هلا اجتمعتها افتعال من عند نفسك؛ لأنَّهم كانوا يقولون: إنَّ هذا إلا إفك مفترى أو هلا أخذهّا متزلة عليك مقترحة ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ ولست بمفتعل للآيات أو لست بمقترح لها[2].

فالمشركون قد طلبوا من النبي ﷺ أن يفتعل الآيات سخرية منهم له ﷺ أو يتكلف طلبها لهم ويتعمده لأجلهم فناسب ذلك أن يقابل القرآن هذا التكلف والتعمد المقترح في الاقتراح على الله تعالى والتقدم بين يديه بقوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ أي: أتعمد وأتكلف الاتباع[3].

المطلب الثالث: النماذج التفصيلية للعدول

غالباً ما يقع العدول لأجل مراعاة الإيقاع كالوزن أو القافية أو غير ذلك ودراستنا هنا تتحدث عن العدول في الصيغ وذلك لإظهار الجانب الإعجازي في النص القرآني ومنه:

١– العدول إلى صيغة الاسم:

العدول في المصادر:

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾[4] حيث عدل عن المصدر

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٣.

(٢) الكشاف: ٢/١١١.

(٣) ينظر: صيغة افتعل في القرآن: ٧٦، وينظر: الإعجاز الصرفي: ١٣٦.

(٤) سورة المزمل، الآية: ٨.

(تبتلا) إلى (تبتيلا) وقد جرى معظم المفسرين الذين تعرضوا لبيان سر العدول في هذا الموضع على تعليله برعاية الفواصل[1] كالزمخشري -وتبعه الآلوسي في ذلك- حيث جعل (تبتل) هنا بمعنى (بتل)، ولكن هذا يثير سؤالاً آخر وهو لماذا عدلت الآية إذاً عن (بتل) إلى (تبتل)؟ والأقرب من هذا وهو الأصوب أن نقول: لماذا عدلت الآية عن (التبتل) إلى (التبتيل)؟ وهل السر في هذا العدول هو مجرد رعاية الفاصلة؟

قال الآلوسي: «(تبتيلا) ونصبه (تبتل) لتضمنه بتل على ما قيل»[2].

وأتى في المصدر «تبتيلا» وهو على وزن «تفعيل» الدال على التكثير[3] ليدل على إنَّ المراد هو الإكثار من هذا التبتل والانقطاع، وذلك لحاجة الداعي إليه في أول الطريق حتى ينال نصيبه من زكاة النفس، ومجاهدتها، وجمعها على محبوبها وفاطرها استغناءً به عمن سواه، وبهذا يتضمن الأمر معنى المحاولة والمجاهدة[4].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾[5] حيث عدلت الآية عن المصدر (إنباتا) إلى (نباتا)، وقد علل أغلب المفسرين للاختيار في ﴿أَنۢبَتَكُم﴾ أنه ضمنه معنى الإنشاء[6] وكان الأولى أن يبيّنوا سر العدول في اسم المصدر (نباتا)

---

(١) ينظر: الكشاف: ٤/١٥٣، والدر المصون: ٦/٤٠٥، والقرطبي: ١٠/٦٨٣٦، والجلالين: ٧٧٣، والآلوسي: ٢٩/١٠٦.

(٢) ينظر: روح المعاني: ٢٩/١٠٦.

(٣) ينظر: شذا العرف: ٤٣.

(٤) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٦٦.

(٥) سورة نوح، الآية: ١٧.

(٦) الكشاف: ٤/١٢٤، والدر المصون: ٦/٣٨٤، الآلوسي: ٢٩/٧٥.

إلا إنهم اكتفوا بتوجيهه بقولهم: (والمعنى: أنبتكم فنبتم نباتا)(1).

٢- العدول إلى اسم المرة:

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(2).

ويمكن أن نلاحظ العدول في الآية عن صيغة المصدر (ضلال) إلى صيغة اسم المرة (ضلالة) وسر هذا العدول يرجع إلى إنَّ الملأ من قوم نوح قد اتهموا نوحاً عليه السلام بالضلال اتهاماً مؤكداً (بإن واللام) مبالغاً فيه بادعاء رؤيتهم له في ضلال مبين بما يفيده لفظ الرؤية من اليقين والتثبت ولفظ (في) ما معنى الإحاطة والانغماس في الضلال، ولفظ (مبين) بصيغة (اسم الفاعل) على ضلال بيّن واضح ثابت، فناسب ذلك أن يسلك نوح عليه السلام في نفي هذا الاتهام مسلكاً آكد وأبلغ من إثباته؛ فلذا عدل عن صيغة المصدر إلى صيغة اسم المرة وأوقعتها نكرة في سياق النفي لإفادة العموم، واختار حرف الجر (الباء) لنفي أدنى ملابسة له بالضلالة. فكأنَّه قال: (ليس بي شيء من الضلال)(3) أو (ليس بي نوع من الضلال البتة، فكان هذا أبلغ في عموم السلب)(4) وذلك لأنَّ اسم المرة لا يدل إلا على الفعلة الواحدة ونفي الأدنى من نفي الأكثر(5) (فيرجع حاصل المعنى ليس بي أقل

---

(١) الكشاف: ١٢٤/٤، والمحرر الوجيز: ٣٧٥/٥، والدر المصون: ٣٨٤/٦، والآلوسي: ٧٥/٢٩.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ٦٠-٦١.

(٣) الكشاف: ٦٧/٢.

(٤) الرازي: ١٦٤/٧. وينظر: البحر المحيط: ٣٢١/٤. إرشاد العقل السليم: ٢٣٥/٣.

(٥) ينظر: الجلالين: ٢٠٢.

قليل من الضلال فضلاً عن الضلال المبين)[1]، ولذا قال الطيبي: (أي: ضلالة نزرة)[2] ومن ثم أفاد اسم المرة نفي أي نوع من أنواع الضلال، أو نفي أقل القليل منه وهو الأرجح[3].

٣- العدول إلى اسم الفاعل:

يوجد في القرآن الكريم مواضع تتضمن العدول إلى اسم الفاعل منها قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ﴾[4] حيث عدلت الآية عن التعبير بصيغة الفعل التي عبّرت بها في حق أهل الكتاب إلى صيغة الاسم في حق النبي ﷺ فجاء التعبير باسم الفاعل منفياً لينفى عن النبي ﷺ أهليته لهذا الأمر من الأصل، ويؤيد ذلك أن اسم الفاعل يأتي للنسبة ومن ثم كان التعبير باسم الفاعل منفياً لأدنى احتمال في انتساب النبي ﷺ لمتابعة الكتاب، وذلك على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾[5]. ولذا قال الآلوسي: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ﴾ أي: لا يكون ذلك منك ومحال أن يكون وقال الزمخشري: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ﴾ حسم لأطماعهم[6]. هذا فضلاً عن إن الإخبار باسم الفاعل في هذه الجملة أدى إلى تكرار الاسم فيها مما زادها تأكيداً ومبالغة في النفي

(١) الآلوسي: ١٥١/٨.

(٢) التبيان: ١٧١/١.

(٣) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٦٨-١٦٩، وأسئلة بيانية: ٨٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٥.

(٥) سورة الكافرون، الآية: ٣. وينظر: العدول إلى اسم الفاعل.

(٦) ينظر: الكشاف: ١٠١/١، والرازي: ٥٠٩/٢، الآلوسي: ١١/٢.

المؤكد (بالباء)[1].

وقال سيد قطب: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ﴾ ليس من شأنك أن تتبع قبلتهم أصلاً. واستخدام الجملة الاسمية المنفية هنا أبلغ في بيان الشأن الثابت الدائم للرسول الكريم تجاه هذا الأمر[2].

وبهذا نرى كيف جاءت هذه الصيغة دالة على معنى النفي الحاسم لتيئيس أهل الكتاب من أطماعهم في إتباع النبي ﷺ لقبلتهم رجاء أن يتبعهم في دينهم، فجاء التعبير بهذه الصيغة منفية للدلالة على انتفاء أهلية الرسول الكريم لهذا الأمر من أصله، ومن ثم انتفاء نسبته إليه[3].

٤- العدول إلى المفرد:

من أمثلة العدول إلى المفرد في القرآن الكريم هو توحيد النور وإفراده في مقابل جمع الظلمات، حيث ورد النور مفرداً في مقابل جمع الظلمات في أحد عشر موضعاً في كتاب الله تعالى ولم يرد خلاف ذلك في موضع واحد، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[6].

---

(١) ينظر: الدر المصون: ٤٠١/١.

(٢) ينظر: الظلال: ١٣٥/١.

(٣) ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٦٩-١٧٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ١.

ففي هذه الآيات كلها جاءت الظلمات مجموعة ثم عدل عن هذا الجمع بإفراد النور، ويتجلى هذا العدول في أوضح صورة في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾(١). ففي هذا الموضع يتضح للقارئ والسامع مخالفة قاعدة السياق المطردة في الجمع بين الصيغ المتناسقة إفراداً وجمعاً، ومن ثم تبدو نعمة هذا العدول متميزة تنادي بالالتفات إلى سر تلك المخالفة، وذلك العدول، ويسهل على المتدبر لهذا العدول معرفة سرّه والوقوف عليه، وهو وحده سبيل النور والإيمان، وتشعب كل السبل دونه وتفرقها ومن ثم أفرد صراط الله المستقيم في مقابل سبل الضلال، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾(٢).

قال أبو حيان: «جمعت الظلمات لاختلاف الضلالات، ووحد النور؛ لأنَّ الإيمان واحد»(٣).

ويذكر الآلوسي وجهاً في إفراد النور وجمع الظلمات، وهو الإيحاء إلى قلة أتباع الحق، وكثرة أتباع الباطل، حيث ردد كلامه بين القول السابق أو أن الأول (أي: النور) إيحاء إلى القلة والثاني (أي: الظلمات) إلى الكثرة(٤).

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٩-٢٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) البحر المحيط: ٢/٢٨٣.

(٤) ينظر: روح المعاني: ٣/١٤.

المطلب الرابع: النماذج التطبيقية للتكرار الصيغي

سنعرض للجوانب التطبيقية من التكرار الصيغي، وكيف اتفقت الدراسات القديمة والحديثة في رصد هذه الظاهرة وعدّها أساساً من أسس التوظيف الإعجازي لبيان صيغ الكلام والوقوف على إعجازه.

١- دلالة التكرار في صيغة اسم الفاعل:

نلاحظ أنَّ دلالة اسم الفاعل لها سمات فريدة تتميز بها بين الصيغ السابقة. ويرجع السبب في ذلك إلى ما يميز هذه الصيغة من جمعها بين سمات كل من الاسم والفعل معاً؛ ففي التقسيم القديم للنحاة لأقسام الكلم نجد إنَّ البصريين يصنفونها في قسم الأسماء؛ بينما يصنفه الكوفيون في قسم الأفعال؛ حيث ماضي ومضارع دائم، ويعنون بالدائم صيغة اسم الفاعل[1] الأمر الذي جعل ذلك مثار جدل كبير في الدراسات اللغوية القديمة وبلغ غايته في الدراسات الحديثة والمعاصرة؛ حيث اعترضت العديد من الدراسات على هذا التصنيف، فالبعض يجعلها من قبيل الأفعال، والبعض يخصها بقسم خاص بها وبنظائرها كأسم المفعول والصفة المشبهة وأمثلة المبالغة؛ فيميز ذلك كله بمصطلح الصفة[2].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[3] فحينما ننظر إلى اسم الفاعل ﴿بَاسِطٌ﴾ في مقابل البديل الآخر المتاح في هذا السياق وهو

---

(١) ينظر: مجالس النحويين: ٢٤٩. ومعاني القرآن: ١/٤٥-١٦٥. والفعل زمانه وأبنيته: ١٩.

(٢) ينظر: اللغة العربية: ٦٨-١٠٠. وأقسام الكلام: ٢١٤-٢٤٣. والفعل زمانه وأبنيته: ٤١. والزمن واللغة: ٤٦-٥٤. وفي النحو العربي: ١٣٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(يبسط) نجد إن اسم الفاعل من حيث كونه اسماً يتميز عن الفعل في هذا الموضع في الدلالة على إثبات والجمود؛ «فإنَّ أحداً لا يشك في امتناع الفعل هاهنا، وأنَّ قولنا: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ لا يؤدي الغرض. وليس ذلك إلا أنَّ الفعل يقتضي مزاولة الصفة وتجددها في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل، ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً...»[1].

نجد كل من الزمخشري والطيبي يقارن بين اسم الفاعل وبين الصفة المشبهة معللاً سر العدول عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾[2] قال الزمخشري: (عمين) عمى القلوب غير مستبصرين، وقرئ (عامين)، والفرق بين العمي والعامي أن العمي يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث»[3] ويوضح الطيبي ذلك ويعلله بقوله: لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت؛ ولأنَّ اسم الفاعل دونها في الدلالة على الثبوت»[4]. ومن ثم يحدد د. تمام حسان دلالة اسم الفاعل بقوله: «صفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً»[5]. وقد ذهب إلى ذلك باحثون آخرون من المعاصرين[6].

وكذلك قوله تعـــالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: ص١٧٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٤.

(٣) الكشاف: ٦٨/٢.

(٤) فتوح الغيب: ٥٧٥/١.

(٥) اللغة العربية: ٩٩.

(٦) ينظر: أقسام الكلام: ٢٢١. وفي النحو العربي: ٤١.

﴿ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾[1] نلاحظ فيها التكرار في صيغ المبالغة تكرار صيغة (فُعَلة)[2].

قال الزمخشري: «الهمزة: الكسر كالهزم، واللمز: الطعن.. والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم، وبناء فعلة يدل على إنَّ ذلك عادة منه قد ضرى بها، ونحوهما اللعنة والضحكة، قال:

وإن أغيب فأنت الهامز اللمزة[3]

وقال ابن المنير في تعليقه على كلام الزمخشري: «ما أحسن مقابلة الهمزة للمزة بالحطمة؛ فإنّه لمّا وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى إنَّها راسخة فيه ومتكمنة منه اتبع المبالغة بوعيده بالنار التي سماها بالحطمة يلقى فيها، وسلك في تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التي ضمنه الذنب حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء، فهذا الذي ضرى بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضاربة بحطم كل ما يلقى إليها»[4].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾[5]

(١) سورة الهمزة، الآيات: ١-٩.
(٢) هي صيغة غير قياسية قليلة الورود. ينظر: البحر المحيط: ٥٤١/١٠.
(٣) الكشاف ومعه حاشية ابن المنير: ٢٣٢/٤. وينظر: إرشاد العقل السليم: ٩٠١/٥. والبيضاوي بحاشية الشهاب: ٣٩٦/٨.
(٤) حاشية ابن المنير على الكشاف: ٢٣٢/٤، والإعجاز الصرفي في القرآن: ٢٤٢.
(٥) سورة النازعات، الآيات: ٦-١٤.

نلاحظ هنا أن دلالة اسم الفاعل تختلف عن الموضع السابق، فالراجفة رجفة واحدة، من أثر نفخة واحدة ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾(1) والرادفة هي النفخة التالية كذلك، وهي واحدة ومن ثم فلا يظهر في دلالة اسم الفاعل هنا في الموضعين معنى التجدد، وإنَّما يظهر فيهما معنى الثبوت وذلك كأمثاله في (الحاقة والواقعة والطامة والصاخة والقارعة) أن الدلالة الرئيسية لاسم الفاعل في هذا المقطع إنَّما هي الدلالة على ثبوت نسبة تلك الأوصاف لليوم الآخر ثبوتاً مؤكداً، يفيده التعبير بصيغة اسم الفاعل المكررة.

ونلاحظ لفتة أخرى وهي دور الصيغة في تغيير الإيقاع السريع الثابت في هذا المشهد كله مشهد اليوم الآخر(2) وذلك حتى يؤدي ذلك الإيقاع الصرفي أو الصيغي دوره كذلك في عقد تلك المقابلة بين تقلب الدنيا، وثبات الآخرة.

ومن الظواهر الأسلوبية الأخرى في هذه الآيات تكرار صيغة المصدر (غرقا- نشطا- سبحا- سبقا)، ومعلوم -حسب ما سبق بيانه في الجانب النظري من البحث- أنَّ الاختيار هنا إنَّما هو بين ذكر تلك الصيغة وحذفها؛ أي إنَّ الاختيار هنا إنَّما هو بين دلالة الذكر ودلالة الحذف لتلك الصيغ.

والراجح هنا هو دلالة الذكر؛ وذلك لما أفادته تلك الصيغ من توكيد وبيان للحقيقة والماهية يقتضيه السياق والمقام؛ فالسياق سياق قسم بتلك المخلوقات العظيمة من الملائكة -على الراجح من أقوال المفسرين- أو غيرها، وهو قسم على بعث الله تعالى للناس ولهؤلاء الكفار المعاندين من

(1) سورة الحاقة، الآيات: ١٣-١٥.

(2) الظلال: ٣٨١٣/٦.

كفار مكة[1].

ومما يلفت النظر في توظيف الصيغ في تلك الآيات استخدام صيغة المفرد في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ حيث اختارت السورة الكريمة صيغة المفرد (أمرا) على (أمورا) والملائكة إنَّما تدبر في الحقيقة أموراً كثيرة لا أمراً واحداً.

ولعل النكتة في ذلك -والله أعلم- أن توحيد المأمور به إنَّما جاء مفرداً للدلالة على وحدة الآمر، وهو الله سبحانه، ففيها من الدلالة على وحدانيته سبحانه وتفرده بالأمر والنهي ما فيها.

أو يكون ذلك دلالة على وحدة المأمورين في أداء أمره سبحانه وتنفيذه، فهم جميعاً في ذلك يد واحدة، مجتمعون على طاعته سبحانه ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[2].

ويتبين قيمة هذا الإفراد وفضله على الجمع وما يلقيه من ظلال وإيحاءات دلالية في هذا الموضع.

والذي يلفت النظر أيضاً استخدام النظم القرآني لصيغة المرة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ حيث اختار صيغة المرة زجرة، فضلاً عن توكيدها بلفظ ﴿وَٰحِدَةٞ﴾ مع دلالتها في نفسها على الواحدة؛ وذلك مبالغة منه سبحانه في الرد على هؤلاء الكافرين المنكرين للبعث، وبيان أنَّ الأمر جدّ هين عليه سبحانه فما هي إلا نفخة واحدة من الملك الموكل بالنفخ في الصور فإذا الخلائق جميعاً قد بعثوا وخرجوا من باطن الأرض إلى ظاهرها ليعرضوا

---

(١) وهذا على أرجح الأقوال أن جواب القسم محذوف، وتقديره (لتبعثن يا كفار مكة) ويؤيده سياق السورة وذكر الطامة الكبرى والحشر في آخرها. ينظر: تفسير الجلالين: ٧٨٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٦، والروم: ٢٦.

على ربهم[1].

وهكذا نجد إن الصيغ المستخدمة في كل آية من آيات هذا النظم الشريف قد وظّفت توظيفاً رائعاً لخدمة الغرض الذي سيقت الآيات لأجله بطريقة تميز الأسلوب القرآني في غيره من أساليب الكلام بتلك البراعة الفائقة في التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة؛ ما يدلنا على إنَّ هذا الجانب من الإعجاز القرآني لا يزال بحاجة إلى العديد من الدراسات التي تكشف عن أسراره وتستخرج كنوزه العامرة.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي: ٢٤٣.